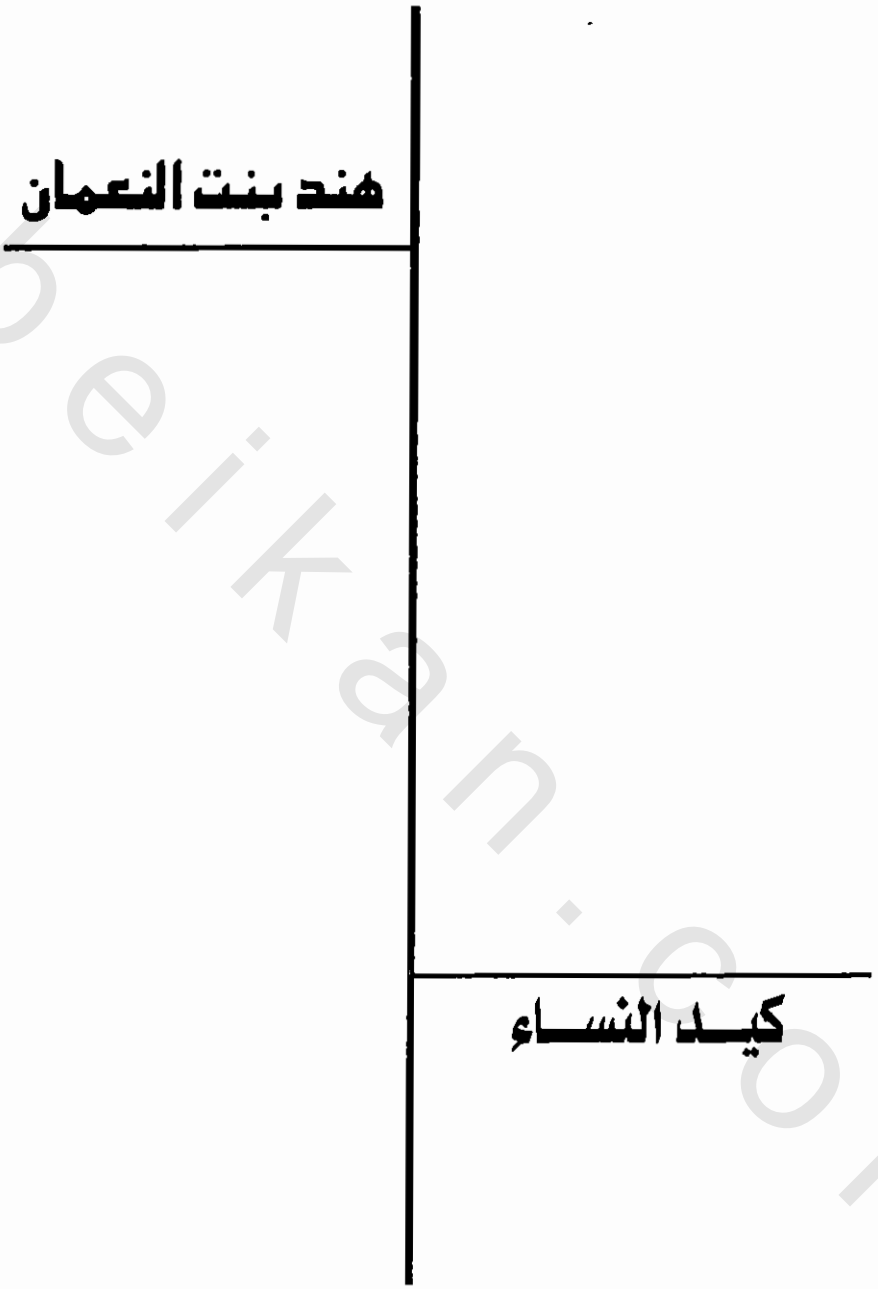

obeikan.com

obeikan.com

هند بنت النعمان

كانت هند بنت النعمان أجمل جميلات عصرها ، وكانت أديبة فصيحة شاعرة ، فلما وصفت للحجاج بن يوسف الثقفى أرسل إليها يخطبها وأنفق حتى يتزوجها أموالا طائلة ، وحين تم له ذلك شرط لها مؤخر صداق مائتى ألف درهم ، وذهب ليقيم معها في بلد أبيها (المعرة) ثم انتقل بها للإقامة في العراق .

كانت هند تشعر أن الحجاج ليس كفؤا لها ولا يستحقها ، ووقفت ذات يوم أمام المرآة تنظر إلى نفسها وتنشد:

ما هند إلا مهرة عربية ::: سلسلة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت فحلا فلله درها ::: وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

ولعبت المصادفة دورها ليسمع الحجاج هذه الأبيات ويعرف رأى هند فيه حيث كان يعتزم دخول الغرفة فسمع إنشادها هذين البيتين فوقف بالباب ولم يدخل ثم انصرف بعد ذلك وحاول أن يدفع عن نفسه الإهانة بإرسال عبد الله بن طاهر إليها وأعطاه مائتى ألف درهم - مؤخر صداقها - وقال له: أيا أبا عبد الله - طلقها بكلمتين ولا تزد واعطها الدراهم .

فذهب إليها عبد الله بن طاهر وقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج: كنت . . فبت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت له قِبَله .

فقالت له هند: اعلم يا بن طاهر . . أنا والله كنا فما حمدنا ووبِّنا فما ندمنا وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاصى من كلب بنى ثقيف (الحجاج) .

(وهكذا ردت الإهانة بأعظم منها - لكن ترى . . هل تكتفى هند بذلك ؟!)

وصفت بعد ذلك لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فأرسل إليها يخطبها ، فقالت للرسول: قل لأمير المؤمنين - إن الوعاء ولغ الكلب فيه فلما قرأ كتابها ضحك وأرسل إليها: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا ، فاغسلى الوعاء يحل الاستعمال .

فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم تستطع المخالفة لكنها أرادت أن تأثر لكرامتها التي لم تزل رغم كل ما فعلته أن الحجاج جرحها فأرسلت إلى أمير المؤمنين: يا أمير المؤمنين والله لا أحل العقد إلا بشرط ، فإن قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحجاج محملى من المعرة إليك ويكون ماشيا حافيا بحلته التي كان فيها أولا .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك وأرسل إلى الحجاج وأمره بذلك ، ولم يملك الحجاج إلا الامتثال لأمر أمير المؤمنين وأرسل بدوره إلى هند أن تتجهز للرحيل فتجهزت وسار الحجاج حتى وصل المعرة بلد هند فركبت في محمل الزفاف وركبت معها جاريتها وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده وهو على الهيئة التي طلبت من الأمير أن يكون عليها إمعانا في إذلاله ، وظلت تتمسخر عليه وتضحك هي وجاريتها الهيفاء ، ثم طلبت منها أن ترفع طرف الهودج الذي تجلس فيه ففعلت الجارية فوقع بصرها على بصر الحجاج الذي يكاد ينضجر من الغيظ فضحكت من الحال التي أوصلته إليها فأنشأ يقول:

فإن تضحكى منى فيا طول ليلة ::: تركتك فيها كالقباء المفرج

فردت عليه هند منشدة:

وما نبالى إذا أرواحنا سلمت ::: بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع ::: إذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تسمم بدن الحجاج بضحكها وعبثها حتى قربت من دار أمير المؤمنين فألقت بدينار على الأرض ونادت: يا جمال . . وقع

سقط منا درهم فارفعه إلينا ، فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا دنيارا ، فقال: إنما هو دينار ، فقالت: الحمد لله لقد سقط منا درهم فعوضنا الله بدينار ، فلم يستطع الحجاج أن يرد جوابا حتى بلغ بها بيت الخلافة وأدخلها على عبد الملك فتزوج بها وعاد الحجاج يضمد جراحه .

* * *

obeikan.com